التراث العربي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العددان: (83- 84)- (جمادى الآخرة)-1422هـ= أيلول (سبتمبر) 2001- السنة الحادية والعشرون

المدير المسؤول
د. علي عقلة عرسان

رئيس التحرير
د. محمود الربداوي

أمانة التحرير
جمانة طه

هيئة التحرير
د. محمد زهير البابا
د. وهبة الزحيلي
محمود فاخوري
زهير حميدان
د. علي أبو زيد

للمراسلات باسم أمانة التحرير:
اتحاد الكتاب العرب، مجلة التراث العربي، دمشق - ص.ب 3230، فاكس: 6117244

البريد الالكتروني: E-mail: unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت:
www.awu-dam.org

شروط النشر

1-أن تكون البحوث تراثية، أو تصب في باب التراث.

2-أن تكون جديدة، ولم تنشر من قبل.

3-التقيد بمنهج علمي دقيق، والتزام الموضوعية، والتوثيق والتخريج، وتحقق السلامة اللغوية.

4-أن تكتب بخط واضح، ويفضل أن تكون مطبوعة على وجه واحد من الورقة.

5-ألا تزيد عن ثلاثين صفحة.

6-أن تراعى علامات الترقيم.

7-توضع الحواشي في أسفل الصفحة، ويلتزم فيها المنهج العربي، أي يكتب اسم الكتاب، فالمؤلف، فالمحقق، فالجزء والصفحة.

8-يثبت في آخر البحث فهرس للمصادر والمراجع وفق ترتيب حروف الهجاء لأسماء الكتب، مثال: (طبقات فحول الشعراء: ابن سلام- تح.محمود شاكر- القاهرة- مط. المدني- ط3، 1974م).

9-يقدم للبحث بملخص عنه في بضعة أسطر، ويرفق لمحة عن سيرة المؤلف وعنوانه.

10-يمكن أن تنشر المجلة نصوصاً تراثية محققة، إذا استوفى النص شروط التحقيق.

11-تخضع الأبحاث المرسلة للتحكيم العلمي.

12-لا تعاد الأبحاث إلى أصحابها، ويبلغون بقبول نشرها، أو الاعتذار لهم.

13-الأبحاث والمقالات التي تنشر تعبّر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الاتحاد.

14-ترتيب البحوث داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

□□□

الاشتراك السنوي

داخل القطر للأفراد	: 150 ل.س
في الأقطار العربية للأفراد	: 300ل.س أو (15) دولار أميركي
خارج الوطن العربي للأفراد	: 450 ل.س أو (20) دولار أميركي
الدوائر الرسمية داخل القطر	: 300 ل.س
الدوائر الرسمية في الوطن العربي	: 500 ل.س أو (25) دولار أميركي
الدوائر الرسمية خارج الوطن العربي	: 650 ل.س أو (40) دولار أميركي
أعضاء اتحاد الكتاب	: 75 ل.س

■ الاشتراك يرسل حوالة بريدية أو شيكاً يدفع نقداً إلى مجلة التراث العربي ■

المحتوى:

ص

- أفغانستان الوجه الآخر..... د. محمود الربداوي 7

الموضوعات:

- مفهوم الأمة في الشعر الإسلامي والأموي ..... د. محمود كحيل 11
- مفهوم الحب عند الرافعي ..... ياسر عبد الرحيم 27
- جماليات التركيب بين الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي..... د. أحمد محمد ويس 43
- التحامق في الشعر المملوكي..... د. محمد عبد القادر أشقر 55
- قراءة في لاميات الأمم ..... د. محمود الربداوي 88
- التشريع والقانون الفيزيائي: قراءة في التراث الإسلامي العلمي عند توبي أ. هاف..... محمد وائل بشير الأتاسي 124
- المحدث أبو يعلى الموصلي..... د. عبد الستار حمدون أحمد 145
- أثر أبي العربي في نظر ابن العماد الحنبلي..... محمود الأرناؤوط 151
- معارج الحب ومدارج في مزدوجة أبي العباس المقري الأندلسي..... د.حبيب المونسي 162
- أديرة القدس الشريف..... عبد اللطيف خطاب 177
- المستشرق لويس ماسينيون: ماله وما عليه..... عبد الرزاق الأصفر 185
- اكتشاف رسم لأحد سيوف النبي..... د.غسان هلال 195

☐ من أعلام التراث شمس الدين البرماوي: حياته وآثاره.....
محمد عدنان قيطاز 200

☐ "جبل التوباد" الإبداع على الإبداع.....
عبد الكريم محمد حسين 213

☐ المتنبي والموقف الصعب.....
محمد كمال 229

☐ نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي.....
د.زيدان علي جاسم 242

☐ موقف الإمام أحمد بن حنبل من التصوف والصوفية.....
أسعد الخطيب 252

☐ أثر أبي علي الفارسي في جهود ابن سيده النحوية.....
د.ناديا حسكور 266

☐ كتاب تبصره أرباب الألباب: تحقيق كلود كاهن،.....
عرض: واصف باقي 280

☐ نظرات في كتاب سيبويه .....
ماهر عباس جلال 288

☐ أخبار التراث.....
أمينة التحرير 299

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

☐☐

نظرات في كتاب سيبويه

د. ماهر عباس جلال[1]

لعل أول كتاب جامع لمسائل النحو وصل إلينا هو كتاب سيبويه. وقد شّرق هذا الكتاب وغرّب، وصار محط أنظار علماء العربية وطلابها إلى وقتنا هذا، يتبارون إلى دراسته وفهمه وإقرائه وشرحه، حتى كان يعد مفخرة لطالب العربية أن يستظهر كتاب سيبويه.

وهذا الكتاب لم يصل إلينا عن طريق سيبويه نفسه، وإنما عن طريق تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة(١)، حيث كان سيبويه يعرض عليه مسائل الكتاب. ويقول الأخفش: "ما وضع سيبويه مسألة إلا عرضها عليّ، وكان أعلم مني بالكتاب، وأنا اليوم أعلم به منه"(٢).

وقد أخذ الطلاب والعلماء يقرؤونه عليه بعد موت سيبويه، وصار كل نحوي يستنسخ لنفسه نسخة من الكتاب، فتعددت نسخه، وربما أضاف بعض النحاة السابقين –ومنهم الأخفش نفسه– تعليقاً عليه أو شرحاً له، ومع مرور الزمن ألصق النساخ هذه الشروح والتعليقات بكلام سيبويه نفسه، حتى صار من الصعب فصله عنها.

وقد أشار إلى ذلك قديماً السيوطي فقال: "... كما ألحقت حواش من كلام الأخفش وغيره في متن كتاب سيبويه"(٣).

ومما يدل على تعدد نسخ الكتاب وكثرتها ما أشارت إليه بعض شروح الكتاب من النسخ الكثيرة التي اعتمدت عليها عند شرحها له. ومن أشهر هذه الشروح التي عُنيت بجمع نسخ الكتاب المختلفة، والتنبيه على الفروق بينها، وتحقيق نصه –شرح ابن خروف(٤)، وقد سماه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"(٥). وأهم هذه النسخ التي اعتمد عليها:

١–النسخ الشرقية، لعلماء من الشرق لم يُسَمّهم(٦).

٢–النسخ الرباحية(٧)، نسبة إلى محمد بن يحيى الرباحي(٨).

٣–نسخة الجرمي(٩).

---

[1] *باحث مصري يدرس في جامعة العين بالامارات العربية.*

٤-نسخة المبرد(١٠).
٥-نسخة أبي بكر بن السراج(١١).
٦-نسخة ثعلب(١٢).
٧-نسخة أبي إسحاق الزجاج(١٣).
٨-نسخة القاضي إسماعيل(١٤).
٩-نسخة أبي جعفر النحاس(١٥).
١٠-نسخة أبي علي القالي(١٦).
١١-نسخة أبي سعيد السيرافي(١٧).
١٢-نسخة أبي القاسم بن ولاد(١٨).
١٣-نسخة أبي بكر الزُّبيدي(١٩).
١٤-نسخة أبي بكر بن طاهر(٢٠)، ويشير إليها بنسخة الأستاذ(٢١).
١٥-نسخ أخرى لم يسم أصحابها، فيقول: "وفي بعض النسخ..."(٢٢)، و "وقع في نسخة..."(٢٣).

وهذه النسخ الكثيرة إن دلت على شيء فإنما تدل على صعوبة المهمة التي ستقع على عاتق مَن يتصدى لتحقيق الكتاب، وخاصة أن كثيراً من الحواشي والتعليقات ألصقت بنص سيبويه نفسه، وربما أشار بعض النحاة إلى ما زادوه بأنفسهم على الكتاب. ويؤكد هذه المقولة ويؤيّدها ما ذكره ابن خروف في شرحه باب (الحروف التي تُنزَّل بمنزلة الأمر والنهي...)، فبعد كلامه على شاهد سيبويه(٢٤)، وهو قوله تعالى: ﴿**قل إنّ الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم**(٢٥)﴾، وضّح أن المبرد زاد آية في الكتاب معترفاً بوضعه إياها فقال: "ووقع في الكتاب متصلاً بقوله تعالى: ﴿**فإنه ملاقيكم**﴾: ومثل ذلك قوله:﴿**إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات**(٢٦)﴾ الآية. ووقع في الشرقية: قال أبو العباس: أنا وضعتها في الكتاب. قلت(٢٧): وليس فيها معنى زائد على ما تقدم"(٢٨). وما تزال هذه الآية مثبتة في متن الكتاب، في طبعة بولاق(٢٩)، والطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون- رحمه الله(٣٠).

وعلى الرغم من الجهد المشكور الذي بذله الأستاذ عبد السلام هارون -رحمه الله- في جمع ما تيسر له من نسخ الكتاب، وتدقيقها، وفصل ما ليس من كلام سيبويه عن متن الكتاب(٣١) وتلافي الأخطاء الموجودة في طبعة بولاق- فلم يسلم تحقيقه من بعض أوجه القصور، لقلة النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه للكتاب تارة(٣٢)، ولعدم توفيقه في اختيار الرواية الأنسب تارة، أولعدم دقته في تمييز كلام سيبويه عن غيره تارة أخرى.

وسأعرض في هذه الصفحات بعضاً من أوجه القصور في طبعتي الكتاب، أعني طبعة بولاق

والطبعة التي صدرت بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، طلباً للأمانة العلمية، وإكمالاً لجهود السابقين في خدمة الكتاب والتراث النحوي واللغوي بصفة عامة.

أولاً: الاضطراب في تحقيق نص الكتاب

ومن أمثلته:

■ المثال الأول:

ورد في باب (المؤنث الذي يقع على المؤنث والمذكر وأصله التأنيث):

"وتقول: ثلاث أفراس إذا أردت المذكر؛ لأن الفرس قد ألزموه التأنيث، وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر"(٣٣).

العبارة السابقة تبدو متناقضة؛ لأن العدد (ثلاثة) يخالف المعدود، فوجب أن يؤنث في مثال: ثلاث أفراس، إذا أريد بالفرس المذكر، أو أن يكون صواب العبارة: "وتقول: ثلاث أفراس، إذا أردت المؤنث". وقد وردت العبارة هكذا في تنقيح الألباب(٣٤).

■ المثال الثاني:

وأحياناً يرجع اضطراب تحقيق الكتاب إلى عدم التوفيق في الترجيح بين الروايات، واختيار الرواية الأنسب للسياق، ومثال ذلك:

تحدث سيبويه عن مجيء (إنْ) بمعنى (ما)، ثم قال: "وتصرف الكلام إلى الابتداء كما صرفتها (ما) إلى الابتداء في قولك: إنّما، وذلك قولك: ما إنْ زيدٌ ذاهب"(٣٥).

هذا النص مثبت في طبعة بولاق، كما أثبته الأستاذ عبد السلام هارون في متن الكتاب أيضاً. ثم أشار في الحاشية(٣٦) إلى أنه أثبت ما في طبعة (ديرنبورغ) مرتئياً أنه الوجه. وذكر أنه وردت رواية أخرى في نسختين رباحيتين نصها: "وتصرف ما إلى الابتداء". ويبدو أن الوجه ما في النسختين الرباحيتين لا ما في طبعة (ديرنبورغ)؛ لأن سيبويه أراد أن يقول: إن كلاً من (ما) و (إنّ) تكف الأخرى عن العمل إذا جاءت بعدها، وبذا ينصرف الكلام إلى الابتداء. وهذا هو ما أشار إليه ابن خروف في شرحه لهذا النص، فقال:

"قوله: وتصرف (ما) إلى الابتداء كما صرفتها (ما) إلى الابتداء، يريد أنّ (إنْ) إذا دخلت على (ما) النافية منعتها من العمل، و (ما) إذا دخلت على (إنْ) النافية منعتها من العمل أيضاً"(٣٧).

وثمة أمر آخر في نص سيبويه السابق ينبغي التنبيه عليه، وهو أن العبارة: "في قولك إنّما" مقحمة على نص الكتاب؛ لأن الضمير في (صرفتها) عائد على (إنْ) المخففة وليس على (إنّ) المشددة، وهذا ما نبه عليه ابن خروف فقال: "قول المفسر: إنه إنما يعني في قوله: إنّما زيد أخوك- فاسد؛ لأن الضمير في (صرفَتْها) راجع إلى (إنْ) المذكورة"(٣٨).

■ المثال الثالث:

وأحياناً يرجع اضطراب التحقيق إلى عدم استخدام طريقة انطباق ترجمة الباب على ما تحته من الأمثلة، ومن ثم ترد أمثلة تحت الباب لا تتفق وترجمته.

ومن ذلك أن سيبويه خصص باباً لاسم الجمع، ترجم له بباب (ما هو اسم يقع على الجميع لم يُكَسَّر عليه واحد)، ذكر فيه أمثلة لاسم الجمع، ورد من بينها: أخ وإخوة. ومعلوم أن (إخوة) بزنة: فِعْلة، وهي من جموع التكسير وليست اسم جمع، والصواب: أُخوة.

قال ابن خروف: "وقوله: ومثل ذلك أخ وإخوة(٣٩). قد تقدم أن (فِعْلة) مما يكسر عليه للقلة(٤٠)، ووقع هنا بكسر الهمزة والصواب الضم (أُخوة). وذكر في ما كُسّر عليه للواحد من التحقير(٤١): غِلْمة، وفِتْية، وإِخْوة، ووِلْدة"(٤٢).

ثانياً: خلو الطبعتين من بعض الشواهد المثبتة في نسخ أخرى للكتاب.

ومن أمثلته:

■ المثال الأول:

في باب (الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي...) تناول ابن خروف ما حكاه سيبويه عن الخليل من منعه الجزاء في قوله: آتي الأميرَ لا يقطعُ اللصّ(٤٣)، حيث قال: "ووقع بعد قوله: البتة(٤٤) قال الشاعر(٤٥):

لطالما حَلأْتُماها لا ترِدْ

فلا ترد –ليس بمجزوم ولكن الشعر مقيد، ومعناه: لئلا ترد، كما أن معنى لا يقطعُ اللصّ: لئلا يقطع اللصّ. هذا الكلام ثابت في النسخ الشرقية"(٤٦).

والنص كاملاً في الطبعتين: "وسألته عن: آتي الأميرَ لا يقطعُ اللصّ، فقال: الجزاء ها هنا خطأ، لا يكون الجزاء أبداً حتى يكون الكلام الأول غير واجب، إلا أن يضطر شاعر. ولا نعلم هذا جاء في شعر البتة"(٤٧). ولم يثبت البيت هنا ولا ما بعده في الطبعتين، كما أن الأعلم لم يذكر البيت كذلك في شرحه لشواهد الكتاب(٤٨).

■ المثال الثاني:

وفي باب (أو في غير الاستفهام) قال ابن خروف: "ووقع في الشرقية بعد قوله: "بما عَزّ وهان(٤٩): قال ابن أحمر(٥٠):

ألا فالْبثا شهرين أو نصفَ ثالثٍ إلى ذاك ما قد غيَّبَتْني غِيابَها

يريد: البثا شهرين أو شهرين ونصف ثالث إلى هنا. فأوهنا بمنزلة الواو"(٥١).

ولا يوجد البيت ولا ما بعده في طبعتي الكتاب أيضاً(٥٢)، كما لم يذكره الأعلم(٥٣).

ثالثاً: إقحام بعض الحواشي والتعليقات على نص الكتاب.

وقد نتج هذا عن قلة النسخ التي اعتمدت عليها الطبعتان أحياناً، وأحياناً أخرى كان نتيجة عدم إنعام النظر في النص، وعدم التدقيق في تمييز كلام سيبويه من غيره من التعليقات والحواشي.

ومن أمثلته:

■ المثال الأول:

في باب (ما هذه الحروف فيه فاءات) ورد هذا النص في الطبعتين:

"وقالوا: أبى يأْبى، فشبهوه بيقرأ. وفي (يأبى) وجه آخر: أن يكون فيه مثل: حَسِب يحسِب، فُتِحا كما كُسِرا.

وقالوا: جَبى يَجْبَى، وقَلى يَقْلى، فشبهوا هذا بقرأ يقرأ ونحوه، وأتبعوه الأول كما قالوا: وعَدُّه، يريدون: وعَدْتُه، أتبعوا الأول... لأن الفاء همزة، وكما قالوا: مُضَجِّعٌ. ولا نعلم إلا هذا الحرف. وأما غير هذا فجاء على القياس مثل: عَمَر يعْمُر ويعْمِر، ويهْرُب، ويحْزُر، وقالوا: عضَضْت تعَضّ.

فإنما يحتج بوعَدُّه، يريدون: وعدتُه، فأتبعوه الأول كقولهم: أبى يأبى ففتحوا ما بعد الهمزة للهمزة وهي ساكنة. وأما جَبَى يَجْبَى، وقَلى يقْلَى، فغير معروفين إلا من وُجَيْهٍ ضعيف، فلذلك أمسك عن الاحتجاج لهما، وكذلك عضضت تعض غير معروف"(٥٤).

وإذا تأملنا قوله: "فإنما يحتج بوعده" إلى نهاية النص، فسنجد أنه أشبه بتفسير لما سبقه، وتعقيب على الأمثلة التي ضربها سيبويه من حيث الشهرة وعدمها، ومن حيث صحة الوجه وضعفه، وإلا كان الكلام مكرراً. ويؤكد هذا ما ورد في نهاية النص من قوله: "فلذلك أمسك عن الاحتجاج لهما"

يقصد المفسر بالذي أمسك هو سيبويه. وقد غفلت الطبعتان عن هذه الزيادة وألحقتاها بمتن الكتاب، على الرغم من أنها وردت في نسخة للمبرد وأخرى لابن السراج. قال ابن خروف:

"ومن قوله: وإنما يحتج بوَعدُّه- إلى آخر الباب، أصل في الشرقية، وثبت لابن السراج حاشية، وقال: وهو تفسير عند المبرد إلى آخر الباب، وهو أشبه؛ لأنه كلام مكرر"(٥٥).

■ المثال الثاني:

وفي باب (ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي) ورد في متن الكتاب بالطبعتين النص التالي:

"وليس هذا بقوي في الكلام كقوة أنْ لا يقولُ؛ لأن (لا) عوض من ذهاب العلامة. ألا ترى أنهم لا يكادون يتكلمون به بغير الهاء، فيقولون: قد علمتُ أنْ عبدُ الله منطلقٌ"(٥٦).

وهذا النص من تفسيرات النحاة لا من كلام سيبويه، وقد نبه عليه ابن خروف -رحمه الله- فقال: "قول المفسر: وليس بقوي- إلى آخر الباب، ليس من كلام سيبويه"(٥٧).

■ المثال الثالث:

كما نبه ابن خروف على زيادة أخرى وردت في باب (إرادة اللفظ بالحرف الواحد) فقال: "وقوله: ومَن خالفه رد الحرف الذي يليه- ليس من كلام سيبويه"(٥٨). وقد ورد النص في متن الكتاب بالطبعتين، دون إشارة إلى زيادته(٥٩).

■ المثال الرابع:

وفي باب (الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي...) وردت الآية القرآنية:

﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات"(٦٠) في متن الكتاب بالطبعتين(٦١)، وهي في الحقيقة من وضع المبرد وليست من أصل الكتاب لسيبويه، قال ابن خروف:

"ووقع في الكتاب متصلاً بقوله تعالى: ﴿فإنه ملاقيكم﴾(٦٢): ومثل ذلك قوله: ﴿إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ الآية. ووقع في الشرقية: قال أبو العباس: أنا وضعتها في الكتاب. قلت(٦٣): ليس فيها معنى زائد على ما تقدم"(٦٤).

وهنا أمر لا بد من إثباته وبيانه، وهو أن هذه الأمثلة المذكورة لا تقدح في الجهد الشاق المضني الذي بذله الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيق الكتاب، وهي لا تعدو أن تكون بعضاً من هفواته-رحمه الله، فقد نبه في مواضع كثيرة بحاشية الكتاب على زيادات أقحمت على الكتاب في بعض نسخه المخطوطة. وقام هو بفصلها عن متن الكتاب وأثبتها في حاشيته، ناسباً بعضها إلى أصحابها(٦٥). لكن كتاباً مثل كتاب سيبويه لا يمكن أن يضطلع بتحقيقه فرد واحد مهما أوتي من عزم وتجربة وحنكة، فقد تنوء بتحقيقه عصبة من أولي العزم من المحققين.

رابعاً: قصور في نسبة أبيات الكتاب

لا نعدم حين نطالع كتاب سيبويه أن نجد قصوراً في نسبة بعض أبياته الشعرية. ويتجلى هذا القصور في أمرين اثنين:

الأمر الأول: نسبة بعض الأبيات إلى غير قائليها. ومن أمثلته:

١-ورُبَّ وَجْهٍ من حراءٍ مُنْحَنِ

فهذا بيت من مثلث الرجز، استشهد به سيبويه على صرف (حراء) حملاً على إرادة المكان. والبيت نسبه الأستاذ عبد السلام هارون للعجاج(٦٦)، وهو ليس في ديوانه. والصواب أنه لرؤبة من أرجوزة له مطلعها(٦٧):

يا أيها الكاسِرُ عينَ الأغصنِ
والقائلُ الأقوالَ ما لم يَلْقَني

وبيت الكتاب قبله قول رؤبة(٦٨):

بمحبسِ الهدى وبيتِ المُسْدَنِ

٢-ظَهْراهما مثلُ ظهورِ التُرسَيْنْ

ورد البيت منسوباً إلى هميان بن قحافة في الطبعتين(٦٩)، وكذا نسبه الأعلم الشنتمري(٧٠). والمشهور نسبته إلى خطام المجاشعي(٧١).

الأمر الثاني: إغفال نسبة بعض أبيات الكتاب الشعرية.

ومن أمثلته:

١-فقال امكثي حتى يَسارِ لعلنا نَحُجُّ معاً قالت أعاماً وقابِلَهْ

أنشده سيبويه شاهداً على مجيء (يسار) معدولاً عن الميسرة، ولم ينسب البيت في الطبعتين(٧٢). والبيت لحميد بن ثور، وهو في ديوانه برواية: (فقلت امكثي)(٧٣).

٢-نبا الخَزُّ عن دَوحٍ وأنكر جِلْدَه وعَجَّتْ عجيجاً من جُذامَ المطارِفُ

أنشده سيبويه شاهداً على منع صرف (جذام) على معنى القبيلة ولم ينسب في الطبعتين(٧٤). وهو لأم جعفر حميدة بنت النعمان بن بشير، وهو أحد بيتين قالتهما في هجو زوجها رَوح بن زِنباع بعد أن كرهته لكبر سنه، فطلقها بسببهما(٧٥).

قال الأعلم في شرحه للبيت: "وصف تمكن رَوح بن زِنباع الجذامي عند السلطان ولباسه الخز، وذكر أنه لم يكن من أهله، فهو ينبو عن جلده وينكره. والمطارف: جمع مطرف، وهو ثوب مُعلَّم الطَرف"(٧٦).

وبعد، فهذا غيض من فيض، فالطبعتان فيهما قصور في كثير من المواضع، ومع ذلك تلقّاهما الباحثون بالرضا والقبول الحسن، ولا نعلم كتاباً يبلغ أهمية كبيرة في المكتبة النحوية ككتاب سيبويه؛ فمن ثَمّ ما أشد حاجتنا اليوم إلى العناية به، وتخليص متنه مما علق به -سهواً أو عمداً- من زيادات وتعليقات ليست منه! لعلها كانت وراء اختلاف العلماء في النقل عن سيبويه وتحديد مذهبه في المسائل النحوية، بل نسبة آراء نحوية إليه لم يقل بها الرجل، فهي لنحوي أو لآخر ممن علّقوا على الكتاب أو شرحوه.

وإذا كان الأستاذ عبد السلام هارون -رحمه الله- قد بذل جهداً مشكوراً في تحقيق الكتاب وإخراجه للمكتبة العربية، فلا يزال الكتاب بحاجة إلى تحقيق جديد أكثر دقة، يجمع ما يستطيع من نسخ الكتاب وشروحه، ويلتزم منهجاً علمياً في الترجيح بين الروايات، وفي تحقيق نصوص الكتاب وشواهده، ويفصل الحواشي والتعليقات عن المتن، ويحاول -جاهداً- نسبتها إلى أصحابها، ويفسر ما غمض من عبارات الكتاب. إلى غير ذلك من الأهداف المتوخاة في تحقيق هذا الكتاب العمدة في الدراسات النحوية واللغوية.

ولا يخفى على كل ذي نظر أو مسكة من عقل وروية- أن هذا العبء لا يمكن أن ينهض به

فرد واحد مهما وهبه الله من رجاحة عقل، ونفاذ بصيرة، وقوة عزيمة، وفضل وقت، وطول صبر، فالأستاذ عبد السلام هارون أوتي قدراً كبيراً مما ذكرته آنفاً، ولم يسلم تحقيقه من القصور، على الرغم من جلالة قدره وطول باعه في ميدان التحقيق، تشهد بذلك تصانيفه التي أتحف بها المكتبة العربية.

وكان شيخنا الدكتور/ محمود محمد الطناحي –رحمه الله– كثير الثناء عليه، ويعده من جلة المحققين، وأئمة المدققين. إذن فلا سبيل إلى تحقيقه تحقيقاً علمياً رائداً إلا بإسناده إلى لجنة علمية سبرت أغوار المكتبة النحوية، وأوقفت حياتها على خدمة التراث اللغوي، ونذرت لله أن ترفع لواء العربية فوق ربى الدنيا بإخلاص ويقين.

وتشتد الحاجة اليوم –قبل البدء في هذه المهمة الجليلة– إلى توضيح أوجه القصور والأخطاء التي اشتملت عليها طبعتا الكتاب أولاً، لنسير في طريق نهجة، وبخطى واثقة نحو الهدف المنشود. وهذا ما أعكف عليه لأكمل رحلتي في عوالم كتاب سيبويه راجياً أن تحقق هذه الرحلة نفعاً، وتَرْتِق فتقاً، وتسد خللاً، وتلبي مطلباً إن شاء الله.

❐

■ الهوامش

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري؛ القاهرة، ١٢٩٤هـ= ١٨٧٦م، ص ١٨٤.

(٢) المرجع السابق ص ١٨٤.

(٣) الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق د. عبد الإله نبهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، حـ٤، ص ٥٧.

(٤)هو أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي، إمام في النحو والعربية، وكان من أوائل الداعين إلى الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في مسائل النحو واللغة. اشتهر بعنايته بكتاب سيبويه وشرحه وإقرائه، صنف شرحه المذكور عليه، كما صنف شرحاً لجمل الزجاجي وغير ذلك من المصنفات المتنوعة. توفي –على أرجح الأقوال– سنة ٦٠٩هـ.

في ترجمته: ابن الأبار؛ التكملة لكتاب الصلة، مدريد روخس، ١٨٨٦م حـ٢، ص ٦٧٦، وعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني: إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، تحقيق د. عبد المجيد دياب، السعودية، طبعة أولى، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م ص ٢٢٨، وابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، السفر الخامس، القسم الأول، ص ٣١٩.

والسيوطي: بغية الوعاة مطبعة السعادة، القاهرة، طبعة أولى، ١٣٢٦هـ ص ٣٥٤،: الوافي بالوفيات للصفدي، فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٣، حـ٢٢، ص ٩٠،: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، حـ٤، ص ١٨٦.

(٥) الكتاب قيد الطبع بتحقيقنا، مع دراسة للمؤلف وكتابه.

(٦) تنقيح الألباب، ابن خروف: ص٣، ٣٥، ٥٧، ٧٥، ١١٥، ٢٧٦.

(٧) المرجع السابق ص ٣، ٤٧، ٧٥، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٧٥، ٢٧٧.

(٨)هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي، أصله من جيان. برع في علم العربية وتلمذ لأبي جعفر بن النحاس وابن ولاد وغيرهما. اشتهر بعنايته بكتاب سيبويه. توفي سنة ٣٥٨هـ. انظر في ترجمته: السيوطي: بغية الوعاة، حـ١١، ص ٢٦٢، والضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دوخس، مدريد، ١٨٨٤م، ص ١٣٤.

والقفطي: إنباه الرواة، حـ٣، ص ٢٢٩.

(٩) تنقيح الألباب، ابن خروف: ص ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٥.

(١٠) المرجع السابق ص ١٤١، ٢١٣، ٢٨٤.

(١١)المرجع السابق ص ١٧٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٤.

(١٢) المرجع السابق ص ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١.

(١٣) المرجع السابق ص ٨٢، ٢٩٤.

(١٤) المرجع السابق ص ٢٧٥، ٢٩٨.

والقاضي إسماعيل هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسماعيل، عرف بإمامته في العربية والفقه المالكي. تولى القضاء ببغداد، وبها توفي سنة ٢٨٢هـ. انظر ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١م، حـ٦، ص ٢٨٤، والسيوطي: بغية الوعاة، ص ١٩٣، وياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار المأمون، ١٩٦٣، حـ٦، ص ١٢٩.

(١٥) تنقيح الألباب، ابن خروف، ص ٢، ١٤٦.

(١٦) المرجع السابق ص ٢٨٥.

(١٧) المرجع السابق ص ٦٨.

(١٨) المرجع السابق ص ١٤٥، ١٤٦، ٢٧٥.

(١٩) المرجع السابق ص ٢٧٥.

(٢٠)هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري المعروف بالخِدَبّ، ومعناه: الشيخ أو العظيم. أحد أعلام النحاة بالمغرب والأندلس. اشتهر بتفوقه في فهم كتاب سيبويه، وله تعاليق عليه

سماها الطرز. توفي ببجاية سنة ٥٨٠هـ، على أصح الأقوال. انظر ترجمته في: ابن الأبّار: التكملة، نشر السيد عزت العطار الحسيني، حـ٢، ص ٥٣٢، وابن عبد الملك: الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الثاني، ص ٦٤٨، والقفطي: إنباه الرواة، حـ٤، ص ١٨٨.

(٢١) تنقيح الألباب، ابن خروف: ص ٤٢، ٢٠٣، ٢٤٢.

(٢٢) المرجع السابق، ص ٣، ٦٣، ٩٦، ١٩٩، ٢٣٠.

(٢٣) المرجع السابق، ص ٢١٣، ٢٦١، ٢٦٤.

(٢٤) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، طبعة ثانية ١٩٧٧-١٩٨٣، حـ٣، ص ١٠٣.

(٢٥)الجمعة/ ٨.

(٢٦)البروج/ ١٠.

(٢٧)أي: تنقيح الألباب

(٢٨) تنقيح الألباب، ص ١٩.

(٢٩) الكتاب لسيبويه، حـ١، ص ٤٥٣.

(٣٠)المرجع السابق، حـ٣، ص ١٠٣.

(٣١)انظر على سبيل المثال: المرجع السابق، حـ٣/ ١١٠ هـ٣، ١٥٧ هـ٣، ١٧٠هـ٥، حـ٤/ ٢٣ هـ١، ١٤٤ هـ٢.

(٣٢)راجع مقدمة تحقيقه للكتاب، الجزء الأول.

(٣٣) الكتاب لسيبويه، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ٥٦٣/٣، وبولاق ١٧٤/٢.

(٣٤) تنقيح الألباب، ص ١٨١.

(٣٥) الكتاب لسيبويه، ١٥٣/٣ (هارون)، ٤٧٥/١(بولاق).

(٣٦)انظر: المرجع السابق ١٥٣/٣هـ١ (هارون).

(٣٧) تنقيح الألباب، ص ٣٥.

(٣٨)المرجع السابق، ص ٣٥.

(٣٩) الكتاب لسيبويه، ٦٢٥/٣ (هارون)، ونصه فيه: "ومثلُ ذلك في كلامهم: أخٌ وإخوة".

(٤٠)انظر: المرجع السابق ٥٦٨/٣.

(٤١)انظر: المرجع السابق ١٤٠/٢ (بولاق)، ٤٩٠/٣ (هارون).

(٤٢) تنقيح الألباب، ص ٢٠٣.

(٤٣) الكتاب لسيبويه، ١٠١/٣ (هارون)، ٤٥٣/١ (بولاق).

(٤٤)المرجع السابق ١٠١/٣ (هارون)، ٤٥٣/١ (بولاق).

(٤٥)هذا صدر بيت من بحر الرجز، وعجزه: فخلِّياها والسِّجالُ تبتردِ.

انظر: القراء: معاني القرآني، حـ٢، ص ٢٨٤.

(٤٦) تنقيح الألباب، ص ١٨.

(٤٧) الكتاب لسيبويه، ١٠١/٣ (هارون)، ٤٥٣/١ (بولاق).

(٤٨)الأعلم الشنتمري: شرح أبيات الكتاب ٤٥٣/١ (بهامش طبعة بولاق).

(٤٩) الكتاب لسيبويه ١٨٥/٣ (هارون)، ٤٨٩/١ (بولاق).

(٥٠)البيت من بحر الطويل. ويروى عجزه: إلى ذاكما ما غيبتني غيابيا

انظر في تخريجه: ابن الأنباري: الإنصاف، ص ٤٨٣، وابن جني: الخصائص ٤٦٠/٢، والمحتسب ٢٢٧/٢.

(٥١) تنقيح الألباب، ص ٤٩.

(٥٢)انظر الكتاب لسيبويه، ١٨٥/٣ (هارون)، ٤٨٩/١ (بولاق).

(٥٣)انظر: الأعلم: شرح أبيات الكتاب ٤٨٩/١ (بهامش طبعة بولاق).

(٥٤) الكتاب لسيبويه، ٢٥٤/٢ (بولاق)، ١٠٥/٤-١٠٦ (هارون).

(٥٥) تنقيح الألباب، ص ٢٣٤.

(٥٦) الكتاب لسيبويه، ٤٤١/١ (بولاق)، ٧٤/٣ (هارون).

(٥٧) تنقيح الألباب، ص ١.

(٥٨)المرجع السابق، ص ١١١.

(٥٩)انظر: الكتاب لسيبويه، ٦٤/٢ (بولاق)، ٣٢٦/٣(هارون).

(٦٠)البروج/ ١٠.

(٦١) الكتاب لسيبويه، ٤٥٣/١ (بولاق)، ١٠٣/٣ (هارون).
(٦٢) الجمعة/٨.
(٦٣)أي: ابن خروف.
(٦٤) تنقيح الألباب، ص ١٩.
(٦٥)انظر على سبيل المثال، الكتاب لسيبويه، (هارون) ١١٠/٣هـ٣، ١٥٧هـ٣، ١٧٠ هـ٥، ٢٣/٤ هـ١، ١٤٤ هـ٢.
(٦٦)انظر: المرجع السابق، ٢٤٥/٣.
(٦٧)انظر الأرجوزة في: رؤبة، ديوانه ص ١٦٠-١٦٣ (ضمن مجموع أشعار العرب).
(٦٨)رؤبة: ديوانه، ص ١٦٣.
(٦٩)انظر: الكتاب لسيبويه، ٢٠٢/٢ (بولاق)، ٦٢٢/٣ (هارون).
(٧٠) انظر: الأعلم، شرح أبيات الكتاب ٢٠٢/٢ (بهامش طبعة بولاق).
(٧١)انظر: شرح شواهد شروح الألفية بها من خزانة الأدب، ٨٩/٤ وخزانة الأدب، ٣٧٤/٣.طبعة بولاق.
(٧٢)البيت من بحر الطويل.
(٧٣)حميد بن ثور: ديوان صنعة عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧١هـ= ١٩٥١م، ص ١١٧.
(٧٤)انظر: الكتاب لسيبويه، ٢٥/٢ (بولاق)، ٢٤٨/٣ (هارون). ولم ينسبه الأعلم كذلك في شرحه أبيات الكتاب ٢٥/٢-٢٦.
(٧٥)يروى البيت: بكى الخز عن روح، ويروى أيضاً: بكى الخز من رَوح. انظر في تخريجه: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٣٤٥، والزجاجي، الجمل، تحقيق علي توفيق الحمد، الرسالة، بيروت، ط(٤)، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، ص ٢٢٥، ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب، تحقيق مصطفى السقا وآخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ق٢، ص ٢٦، ق ٣، ص ٥٠، ابن سيده المخصص، بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ، ٤٠/١٧.
(٧٦)الأعلم الشنتمري: شرح أبيات الكتاب، ٢٦/٢.

***

مراجع البحث:

*ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر السيد عزت العطار الحسيني، الخانجي بمصر والمثنى ببغداد، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م.
*الأعلم الشنتمري: شرح أبيات الكتاب، بهامش كتاب سيبويه، بولاق، القاهرة ١٣١٦هـ- ١٣١٧هـ.
*الأنباري، أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف، نشر محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.
*الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، القاهرة، ١٢٩٤هـ= ١٨٧٦م.
*البغدادي، عبد القادر: خزانة، بولاق، القاهرة، ١٢٩٩هـ.
*ابن جني: الخصائص، تحقيق/ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ط٢، ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م.
*ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق/ علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٦هـ- ١٣٨٩هـ= ١٩٦٦-١٩٦٩م.
*ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق/ أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة، ١٩٤٨م.
*حميد بن ثور: ديوانه، صنعة عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧١هـ= ١٩٥١م.
*الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١م.
*رؤبة بن العجاج: ديوانه، مجموع أشعار العرب، نشر وليم بن آلورد البروسي، ليبسك، ١٩٠٣م، الجزء الثاني.
*الزجاجي: الجمل، تحقيق/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٤، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

*سيبويه: الكتاب، بولاق، القاهرة، ١٣١٦-١٣١٧هـ.
طبعة أخرى: تحقيق/ عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧-١٩٨٣م.
*ابن السيد البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق/ مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
*ابن سيده: المخصص، بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ.
*السيوطي، جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق/ د.عبد الإله نبهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
السيوطي، جلال الدين بغية الوعاة، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥١هـ
*السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ د. عبد العال سالم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط(١)، ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.
وطبعة أخرى: مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٧هـ.
*ابن الشجري: الأمالي الشجرية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٩هـ.
*الصفدي، صلاح الدين: الوافي بالوفيات، نُشر بعناية رمزي بعلبكي، فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٣م، ج ٢٢.
*الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعة روخس، مدريد، ١٨٨٤م.
*عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني: إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، تحقيق/ د. عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، ط(١)، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.
*ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق/ د. محمد بن شريفه ود. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت. السفر الأول والخامس.
*العيني، بدر الدين: شرح شواهد شروح الألفية، بهامش خزانة الأدب بولاق، القاهرة، ١٢٩٩هـ.
*الفراء، أبو زكريا: معاني القرآن، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٥-١٩٧٢م.
*القفطي، جمال الدين: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
*ياقوت الحموي؛ معجم الأدباء، دار المأمون، ١٩٦٣م.
*ابن يعيش، موفق الدين؛ شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

❐❐❐